الأهرام

المصدر: عمان

التاريخ : ٣ مارس ٢٠٠٣

لماذا الحرب ضد العراق؟

بذل رئيس الوزراء البريطاني توني بلير مجهودًا كبيرًا أكثر من أي وقت مضى لتقديم حجة واضحة وقوية لاتخاذ إجراء عسكري ضد صدام حسين. وقد أظهر بلير قدرًا من الحكمة عندما قضى وقتاً طويلاً في التحدث عن دور الأمم المتحدة وذلك لأنه يدرك جيداً أنه طالما شعر البرلمانيون العماليون أنه عاقد العزم على العمل من خلال الأمم المتحدة، فإنهم بشكل عام سوف يؤيدونه.

وقد يبدو غريباً مدى قوة إيمان حزب العمال بالأمم المتحدة. بالنسبة للكثيرين الذين شهدوا الإجراءات غير المقبولة التي تتبعها الأمم المتحدة في بعض الأحيان والتي تهيمن عليها القوة العظمى على مستوى العالم وهي الولايات المتحدة، ورغم ذلك يتصرف أعضاء حزب العمال كما لو أنهم سوف يقبلون ذبح أي فرد إذا كان هذا الأمر صادراً من قبل الأمم المتحدة وإذا كان الجنود الذين يقومون بالقتل يرتدون الخوذات الزرقاء، إلا أنه في الحقيقة هناك حجة جديرة بالاحترام يمكن تقديمها ضد شن حرب ضد العراق حتى وإن كانت تلك الحرب قد أجازتها الأمم المتحدة.

ورغم ما سبق، فإنه فيما يتعلق بالقانون الدولي وعندما نحاول فرض نوع من القيود على الغرائز الانفرادية للولايات المتحدة، فإننا لا نجد أمامنا سوى الأمم المتحدة رغم كل عيوبها ونقائصها، وعندما قال بلير إن الأزمة الراهنة تمثل اختباراً لمصداقية الأمم المتحدة فإنه كان على حق ولكن لأسباب خاطئة؛ حيث إن ما يعنيه بلير بـ«المصداقية» هو موافقة الأمم المتحدة على توجهه، وقد عكس هذا الاعتقاد صرامة التعليقات التي أبداها بلير في الماضي حول استعداده لتجاهل الفيتو «غير المنطقي» لدولة أخرى، وذلك كما لو كان هو الحكم الوحيد فيما يتعلق بالدبلوماسية الخاصة بالدول الأخرى.

ولا تزال الشكوك قائمة بشأن تجاهل بوش للأمم المتحدة في حالة عدم قيامها بتنفيذ ما يريده وإصدار قرار ثان بصياغة مماثلة للقرار الذي اقترحته بريطانيا والولايات المتحدة. ومن أجل الإنصاف فإنه ينبغي علينا الإشارة إلى أن بوش كان دومًا واضحًا في موقفه بشأن صدور قرار ثان من مجلس الأمن، حيث أوضح أنه يرغب في صدور مثل هذا القرار ولكنه يعد أمراً «غير ضروري»! ومن جانبه وعلى الرغم من عدم تحديده لموقف معين في مثل تلك الحالة، فإن بلير لم يتفوه بأي شيء ربما يلمح بأنه قد يفكر في عدم تأييد حليفه في حالة عدم صدور قرار ثان من مجلس الأمن بشأن العراق.

إلا أن رئيس الوزراء البريطاني أبدى استياءه تجاه الخطة الفرنسية ـ الروسية ـ الألمانية والتي تهدف إلى منح المفتشين وقتًا أطول لإنهاء عملهم، ويبدو أنه سوف تكون هناك حاجة إلى استخدام فيتو بريطاني أو أمريكي لمنع إقرار مثل تلك الخطة من جانب مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة.

ولاشك أنه من الواجب على جميع الدول الأعضاء الدائمة في مجلس الأمن التوصل إلى سبيل للخروج من تلك الأزمة يتضمن تجنب استخدام أو التهديد باستخدام الفيتو، كما يتعين على الجميع الالتزام بالقرارات الصادرة من قبل مجلس الأمن. وبالنظر إلى قوة الرأي العام العالمي المؤيد للخطة الفرنسية ـ الروسية ـ الألمانية، فإن تلك الخطة تستحق المزيد من الاهتمام عما تبديه الحكومة البريطانية تجاهها بالفعل في الوقت الراهن.

إن الحرب تشكل دومًا اعترافًا بالفشل، رغم أن صدام حسين مثل دوماً تهديداً للسلام والأمن في المنطقة ولشعبه، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل لا يزال يشكل صدام مع التواجد القوي للأمم المتحدة داخل بلاده وعامل الردع بالغ القوة المتمثل في وجود قوات عسكرية غربية في المنطقة، خطراً واضحاً وقائماً على جيرانه؟! لاشك أنه مع زيادة قوة القوات التابعة للأمم المتحدة داخل العراق مثلما اقترح الرئيس الفرنسي جاك شيراك فإنه سوف يصبح أكثر ضعفًا.

وعند تقييم تلك الخطة يجب أن يتم النظر بعين الاعتبار إلى الآثار التي سوف تخلفها الحرب ومن بينها زعزعة استقرار المنطقة بأسرها من فلسطين وحتى باكستان وتصاعد العمليات الإرهابية بصورة بالغة. إن ما يوجد أمامنا في الوقت الراهن هو صدام بعد أن تم احتواء خطره وهو ما يرغبه بالضبط كل من بوش وبلير. إن العالم لا يرغب في اندلاع صدام للحضارات، ومن الواضح أنه ليست هناك حاجة حقيقية لشن الحرب.

افتتاحية الإندبندنت

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية